المتشابه اللفظى التام في القرآن الكريم
دراسة بلاغية في ضوء نظرية السياق

إعداد

أ. عاطف السيد فرج عبد السلام

باحث دكتوراة بقسم اللغة العربية

كلية الاداب – جامعه دمنهور

ا.د/ إيمان فؤاد بركات

أستاذ الادب والنقد العربى ورئيس قسم اللغة العربية بالكلية

وكيلا للكلية للدراسات العليا والبحوث– كلية الاداب – جامعه دمنهور

ا.د/ محمد عبد الفتاح النجار

أستاذ البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بالإسكندرية جامعة الأزهر

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الأول - لسنة 2025

المتشابه اللفظى التام في القرآن الكريم ؛ دراسة بلاغية في ضوء نظرية السياق

أ. عاطف السيد فرج عبد السلام
ا.د/ إيمان فؤاد بركات
ا.د/ محمد عبد الفتاح النجار

الملخص

من رحم علم المتشابه اللفظى تجلت ظاهرة من ظواهر بلاغة النظم القرآنى ، وهى ظاهرة المتشابه اللفظى التام ، والذى يقصد به الآيات التي تطابقت في التركيب اللفظى تطابقا تاما لكنها تعددت دلالتها على المعنى ، بسبب اختلاف عناصر التركيب اللغوي سياق المقال وسياق الحال ، وقد وردت آيات المتشابه الفظى التام في صورتين الأولى ماجاء في سورة واحدة ومنها والثانية ماجاء في سورتين مختلفتين ، وأما ماجاء في سورة واحدة فقد استرعى انتباه الأوائل فاهتموا بالكثير منه محاولين بيان أسباب تكراره وفق تصورهم ، وأما الصورة الثانية له فهى ماجاء متطابقا تطابقا تاما في سورتين مختلفتين، وهو ماعنيت به هذه الدراسة حيث ستنطلق هذه الدراسة محاولة الكشف عن الدلالات المتعددة للآية نفسها عند اختلاف سياقاتها ، مع التفريق بينها وبين ظاهرة التكرار في القرآن الكريم في محاولة للتأكيد على إعجاز القرآن وأنه أعلى مراتب البلاغة ، ولا شك أن أهمية هذه الدراسة تنبع من طبيعة موضوعها الذي يتناول جانبا هاما من إعجاز القرآن ومحاولة الكشف عن هذا الجانب من خلال إجراء هذه الدراسة استنادا إلى إحدى النظريات العلمية الحديثة ، وهى نظرية السياق .

وسيتناول هذا البحث عرض المتشابه اللفظى والتكرار ونظرية السياق وعلاقتهم بالمتشابه اللفظى التام

summary

From the womb of the science of verbal similarity, a phenomenon of the rhetoric of Qur'anic systems has emerged, which is the phenomenon of complete verbal similarity, by which is meant the verses that are completely identical in verbal structure, but whose meaning has multiple meanings, due to the difference in the elements of the linguistic structure, the context of the article and the context of the situation, and the similar verses have been mentioned. The complete verbal form is in two forms: the first is what is mentioned in one surah and from it, and the second is what is mentioned in two different surahsAs for what was mentioned in one surah, it caught the attention of the early ones, so they paid attention to much of it, trying to explain the reasons for its repetition according to their perception. As for the second image of it, it appeared completely identical in two different surahs, which is what this study meant, as This study will begin an attempt to reveal the multiple meanings of the same verse in different contexts, while differentiating between it and the phenomenon of repetition in the Holy Qur'an .

..

المقدمة

الحمد لله الذى نزل القرآن على عبده منه آيات محكمات وأخر متشابهات هدى ورحمة للعالمين والصلاة والسلام على الصادق الوعد الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فمن نعم الله على عباده أن أرسل إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً ، وأيده بأعظم معجزاته وهو القرآن الكريم الذى أحكمت آياته وفصلت كلماته ، وتعهد المولى سبحانه وتعالى بحفظه فقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقد كان من حفظ الله تعالى لكتابه الكريم أن بهر ببلاغة آياته العقول وأعجزت فصاحته أصحاب البلاغة و أرباب الفنون، وإن من أعظم مظاهر بلاغة القرآن وعظيم إعجازه المتشابه اللفظى فى القرآن الكريم حيث تحوى آيات المتشابه التي تقارب تشكيلها اللغوي الظاهري، واتّسعت آفاقها الدلالية المتنوّعة الكثير من الأسرار البيانية والنكات البلاغية.

ولا يخفى شرف هذا الموضوع الذي نشأ في رحاب علوم القرآن الكريم، مما حدى بالكثير من علماء الأمة قديما وحديثا أن يهتموا بدراسة هذا العلم منذ القرن الخامس الهجرى وحتى القرن الرابع عشر الهجرى مواصلين جهودهم متوسّعين فى التأليفُ فيه فى محاولة منهم لإظهار بلاغة القرآن الكريم وسر اعجازه.

ومن رحم علم المتشابه اللفظى تجلت ظاهرة من ظواهر بلاغة النظم القرآنى ، وهى ظاهرة المتشابه اللفظى التام ، والذى يقصد به الآيات التي تطابقت في التركيب اللفظى تطابقا تاما لكنها تعددت دلالتها على المعنى ، بسبب اختلاف عناصر التركيب اللغوي سياق المقال وسياق الحال ، وقد وردت آيات المتشابه الفظى التام في صورتين الأولى ماجاء في سورة واحدة ومنها والثانية ماجاء في سورتين مختلفتين ، وأما ماجاء في سورة واحدة كقوله تعالى في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فقد استرعى انتباه الأوائل فاهتموا بالكثير منه محاولين بيان أسباب تكراره وفق تصورهم ، وأما الصورة الثانية له فهى ماجاء متطابقا تطابقا تاما في سورتين مختلفتين، وهو ماعنيت به هذه الدراسة حيث ستنطلق هذه الدراسة محاولة الكشف عن الدلالات المتعددة للآية نفسها عند اختلاف سياقاتها ، ولا شك أن أهمية هذه الدراسة تنبع من طبيعة موضوعها الذي يتناول جانبا هاما من إعجاز القرآن ومحاولة الكشف عن هذا الجانب من خلال إجراء هذه الدراسة استنادا إلى إحدى النظريات العلمية الحديثة ، وهى نظرية السياق .

وستتناول هذه الدراسة الجانب اللغوى مع تسليط الضوء على الجانب البلاغى وذلك من منظور نظرية السياق.

الفصل الأول

المتشابه اللفظي

يعد علم (المتشابه اللفظى) من أجل العلوم التى أهتمت بالقرآن الكريم لإظهار كنوزه ووجوه إعجازه وفيض معانيه ، وقد أهتم علماؤه بالوقوف على دقائق الأسلوب البلاغى للقرآن الكريم ، ومحاولة توضيح أسباب الاختلاف في التعبير القرآني، وإظهار أسراره وبيانه، وإبطال القدح فى النص القرآنى ، وبيان وجوه الحكمة من اختيار الألفاظ فى كل موضع من مواضع التشابه .

وقد جعل الإمام الزركشي (794هـ) علم المتشابه النوع الخامس من أنواع علوم القرآن ، وقد عد السيوطى المتشابه اللفظي النوع الثالث والستين من أنواع علوم القرآن، والوجه السادس من وجوه اعجاز لقران (والوجه السادس من وجوه اعجازه مشتبهات آياته) [1] ، مفرقا بينه وبين المحكم والمتشابه الذى عده النوع التاسع من وجوه إعجاز القرآن (والوجه التاسع من وجوه إعجازه انقسامه إلى محكم ومتشابه) [2].

وبالوقوف على آيات المتشابه اللفظى في القرآن الكريم تجد أنك أمام نوعين من أنواع المتشابه ، الأول ما تشابه في التركيب اللغوى وهو ما تشابه فيه آيتان تشابها تاما **أى** تتطابقا في صيغة لغوية واحدة واختلفا فى مضمون موضوعهما وهو المتشابه اللفظى التام والذى عده كثير من العلماء من باب التكرار في القرآن الكريم ، والثانى ما كان فيه تشابه مع وجود اختلاف لفظى بينهما في كلمة أو أكثر أو اختلاف بالتقديم أو التأخير أو الحذف أو الزيادة أو غيرها من وجوه الاختلاف.

وكذا تلمس وجود اشتباك بين الأنواع الثلاثة المتشابه اللفظى التام، والتكرار ، والمتشابه اللفظى ، ولجلاء هذا اللبس وجب تحرير المصطلحات الثلاثة لبيان وجوه التمايز بين الأنواع الثلاثة.

، وحيث أن أصل التشابك بين المتشابه اللفظى ، والمتشابه اللفظى التام ؛ هو وقوعهما في إطار علم المتشابه كان لابد من الوقوف أولا مع كلمة (المتشابه) وبيان معانيها في اللغة ، ثم في القرآن الكريم وعلومه كما يلى :

المتشابه لغة: يقول ابن فارس (395هـ) في مقاييس اللغة: (الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا ، يُقَالُ شِبْهٌ وَشَبَهٌ وَشَبِيهٌ. وَالشَّبَهُ مِنَ الْجَوَاهِرِ:

---

[1]- معترك الأقران فى إعجاز القران للسيوطى ص 66

[2] - السابق ص 103

الَّذِي يُشْبِهُ الذَّهَبَ. وَالْمُشَبِّهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ: الْمُشْكِلَاتُ. وَاشْتَبَهَ الْأَمْرَانِ، إِذَا أَشْكَلَا.)[3]

وفي المجمل: (الشِبْه، والشَبَه والشبيه في الشيئين المتشابهين... والمشبّهات من الأمور: المشكلات)[4].

يقول ابن منظور (711هـ): (الشِّبْه ، والشَّبَهُ ، والشَّبِيهُ : المِثْلُ ، والجمع أَشباه .وأشبه الشيءُ الشيءَ : ماثله ..... وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها: أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صاحِبَه.) [5].

والتشابه : تَفَاعُلٌ من الشَّبَه وَالشَّبَهُ الْمَثَلُ [6]

وفي أساس البلاغة للزمخشري(583هـ): " ما له شبه وشبه وشبيه، وفيه شبه منه، وقد أشبه أباه وشابهة، وما أشبهه بأبيه... وتشابه الشيئان واشتبه، وشبهته به، وشبهته إياه ، واشتبهت الأمور وتشابهت : التبست لإشباه بعضها بعضا... وشبه عليه الأمر: لُبس عليه، وإياك والمشبهات : الأمور المشكلات ".[7]

وأطلق الجوهري(398هـ) المتشابه على المتماثل يقول: " المشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات ، وتَشَبَّهَ فلان بكذا. والتَشْبيهُ: التمثيلُ ".[8]

وفي المفردات في غريب القرآن : " الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة، كاللّون والطّعم، وكالعدالة والظّلم، والشُّبْهَةُ: هو أن لا يتميّز أحد الشّيئين من الآخر لما بينهما من التّشابه، عينا كان أو معنى " [9].

– مما سبق من كلام أهل اللغة ، نصل إلى أن الأصل اللغوى لمادة (ش . ب . هـ) يدور حول معنيين الأول : التماثل ، والتساوي (المساواة) ، والثاني : الالتباس ، والخلط ، والإشكال .وإلى هذا الرأى مال الدكتور حسين نصار حيث قال "وإذن فمن الممكن القول بأن المتشابه هو الذي يلفه شيء من الخفاء يجعل العقول تعجز عن إدراكه في سرعة أو تذهب في فهم مدلوله مذاهب شتى"[10]

وبعد بيان معانى كلمة المتشابه فى اللغة يأتى بيان معانيها فى القرآن الكريم كالآتى:–

---

[3] - معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 3/ 243 .
[4] - مجمل اللغة لابن فارس: 520/1 .
[5] - لسان العرب لابن منظور.13/ 503
[6] - انظر : البحر المحيط لأبي حيان : 1/ 178
[7] الزمخشرى، جار الله أبو القاسم محمود: أساس البلاغة، لبنان ، بيروت، دار الفكر ، ١٤٣٠ ه/ ٢٠٠٠م، مادة شبه، ج1 ص 493
[8] الصحاح للجوهري: 6/ 2236 .
[9] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، كتاب الجمهورية، ص 443.
[10]- د. حسين نصار : المتشابه ، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1434ه/ ٢٠٠٣م، ص ٧.

مادة (شبه) في القرآن:

ولقد استخدم القرآن الكريم سبع صيغ من هذا الأصل، حيث وردت هذه المادة إحدى عشرة مرّة ، فى ست سور ." [11]وهذه الصيغ (شُبِّه، تشابه، تشابهت، متشابه، متشابها، متشابهات، مشتبها) وبالوقوف إلى تلك الصيغ التى وردت فى القرآن الكريم تجد أنها تعود أيضا إلى معنيين رئيسين تدور حولها جميع الصيغ التى مرت هما :الأول : التماثل أو (التشابه الخفيف) قال تعالى " الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها " أي متماثلا في الإتقان والإحكام، ويماثل بعضه بعضا في المواعظ والوعد والوعيد والأمر والنهي وغيرها دون تعارض أو اضطراب أو خلل في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه ، بل يشهد بعضه لبعض في ذلك ، يقول الراغب الأصفهاني في تعليقه على هذه الآية : " فإنه يعني ما يشبه بعضه بعضا في الأحكام والحكمة واستقامة النظم "[12]

الثانى : الغموض و الإلتباس (التشابه الشديد) قال ابن قتيبه " أشكل أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله"[13].

ولقد وصف الحق سبحانه القرآن العظيم أنه محكم كله أى متقن ، إذ قال سبحانه "كتاب احكمت آياته " ووصفه بأنه متشابه كله أى متماثل فى الإتقان والإحكام إذ قال جل ذكره " اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا " [14]، ووصفه بأن بعضه محكم واضح المعنى وبعضه متشابه يلفه الغموض وخفاء الدلالة إذ قال عز اسمه " هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ "[15] ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة لأن معنى إحكامه كله أنه منظم رصين متقن متين لا يتطرق إليه خلل لفظي ولا

---

[11] - انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي : ص 375 (باب الشين) ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية : 2/ 5- 6 (باب الشين) . "وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " [النساء : ١٠٧].
" قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا " [البقرة : ٧٠] "فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله "[آل عمران: 7]. "أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم" [الرعد: ١٣]."
تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون " [البقرة : ١١٨]. " وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه " [الأنعام: ٩٩].
" والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه " [الأنعام: ١٤١] " وقالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها " [البقرة : ٢٠]. " والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه " [الأنعام
"الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله" الزمر: 23
"وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهاته " [آل عمران: 7]. " وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه " [الأنعام: ٩٩].

[12] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، كتاب الجمهورية، ص 445

[13] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت –ص 68

[14] الزمر 23

[15] ال عمران 7

معنوي كأنه بناء مشيد محكم يتحدى الزمن ولا ينتابه تصدع ولا وهن ومعنى كونه كله متشابه أي أنه يشبه بعضه بعضا في إحكامه وحسنه وبلوغه حد الإعجاز في ألفاظه ومعانيه حتى أنك لا تستطيع أن تفاضل بين كلماته وآياته في هذا الحسن والإحكام والإعجاز فإنه حلقة مفرغة لا يدري إين طرفاه. وأما أن بعضه محكم وبعضه متشابه ، فمعناه أن من القرآن ما اتضحت دلالته على مراد الله تعالى منه ، ومنه ما خفيت دلالته على هذا المراد الكريم . فالأول هو المحكم ، والثاني هو المتشابه على خلاف يأتي بين العلماء في ذلك . " بيد أن الذي اتفقوا عليه ولا يمكن أن يختلفوا فيه ، هو أنه لا تنافي بين كون القرآن كله محكما أي متقنا، وبين كونه كله متشابها أى: يشبه بعضه بعضا في هذا الإتقان والإحكام ، وبين كونه منقسما إلى ما اتضحت دلالته وما خفيت دلالته ، بل إن انقسامه هذا الانقسام محقق لما فيه كله من إحكام وتشابهم بالمعنى السابق ." [16]

وبالرجوع إلى علوم القرآن نجد أن مصطلح «المتشابه» قد استخدم فى أكثر من فرع أو أكثر من علم من علوم القرآن ، قبل أن يصير علم متشابه القرآن علما مستقلا بذاته ، فقد ذكر ابن المنادي في كتابه (متشابه القرآن العظيم) بعض أنواع المتشابه متوسعا فى ذلك ، وقد ذكرها دون ترتيب أو تصنيف . وعلى كثرة تلك المصطلحات والتى تحتاج إلى إعمال تدقيق وتوضيح وترتيب إلا أننا نتوقف أمام نوعين من المتشابه : الأول المتشابه اللفظى ، والثانى المتشابه المعنوى (الذى يقابل المحكم) وكلا النوعين بينهما تقارب شديد وكثيرا مايحدث لبس بينهما

المقصود بالمتشابه اللفظى:.

لقد مر المتشابه اللفظى بمراحل متعددة قبل أن يصير علما مستقلا وينعكس هذا التطور بالتبعية على صياغة العلماء لتعريف محدد للمتشابه اللفظي فقد بدأت كإشارات يسيرة فى تفسيرهم لبعض الآيات ، ومع تتبع تلك النصوص تجلّي معالم المتشابه اللفظي فمنها : ماجاء عن قتادة فى تفسيره لقوله تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾[17] قال : " الآية تشبه الآية ، والحرف يشبه الحرف "[18] وقول الحسن البصرى " تكون السورة فيها الآية ، في سورة أخرى تشبهها "[19].

---

[16] أنظر محمد عبد العظيم الزرقانى ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تحقيق فواز أحمد زمرلى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ط الأولى ، 1415 ، 1995 ج2 ص213، 214

[17] سورة الزمر 23

[18] تفسير الطبرى 20/ 190

[19] تفسير الطبرى 20/ 191

يعد «الزركشي» أول من عرَّف المتشابه اللفظي تعريفًا محددًا في كتابه: «البرهان» حيث عرفه بأنه: «هو إيراد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن ذلك مبتدأ به ومكررا. [20] وقد تناوله «السيوطي» في الوجه السادس في كتابه «معترك الأقران» وعرَّفه بأنه: «القصة الواحدة ترد في سور شتى وفواصل مختلفة بأن يأتي في موضع واحد مقدمًا وفي آخر مؤخرًا، كقوله في سورة البقرة: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ وفي سورة الأعراف: {وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا } ، ثم ذكر أمثلة متعددة على الآيات المتشابهات [21].

تعريف أبي البقاء الكفوي– وهو مستفاد من الزركشي مع زيادة عليه وتغيير كلمة منه – وهو : " إيراد القصة الواحدة ؛ في سور شتّى وفواصل مختلفة؛ في التقديم والتأخير ، والزيادة والترك ، والتعريف والتنكير ، والجمع والإفراد ، والإدغام والفكّ ، وتبديل حرف بحرف آخر " [22].

ومن الأقوال التي ذكرها ابن جرير الطبري في معنى المتشابه اللفظي: «هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرار في السور، بقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني وبقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني»[23].

ما قاله الكرماني : " فإن هذا الكتاب أذكر فيه : الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ؛ ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال حرف مكان حرف ، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين . أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان " [24].

وعرفه د / محمد الصامل بأنه: «ما توارد من الآيات بنوع من التبديل والتغيير» ثم يقول : " بقي أن أوضح أن : ما تكرّر بعينه من الآيات ؛ فهو من قبيل (المتفق اللفظي) وليس المتشابه ، فهناك آيات تكرّرت بأعيانها ؛ دون أن يحدث عليها أي تعديل أو تبديل ؛ فهذا ما يسمّى بالمكرّر "[25].

---

[20] «البرهان في علوم القرآن»، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار التراث القاهرة 1/ 112

[21] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، 1/ 68

[23] «تفسير الطبري»، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 3/ 174

[24] البرهان في متشابه القرآن ، ص110

[25] د. محمد بن علي الصامل ، من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم : ص 13

تعريف إبراهيم الجرمي وهو : " تشابه آيات القرآن الكريم في الألفاظ والمعاني ؛ بحيث يكون ثَمّ تغاير طفيف بين آية وآية ؛ وفق ما يقتضيه السياق والتعبير "[26]

تعريف محمد مِنْيَار وهو : " الآيات المكرَّرات في اللفظ ؛ بسياقها أو مع إبدال " ثم يقول : " فقولي : (الآيات) قَيْد خرج به ما تكرر في غير القرآن .

(المكررات) أي : لها نظائر ، وهذا قيد أغلبي ، فربّما يقع التشابه مع عدم وجود نظير ، وغالب ما يكون هذا في حركات الكلمات .

(في اللفظ) قيد خرج به : ما تشابه في المعنى ، فليس من موضوعنا . (بسِيَاقها) أي: المكرَّرات بنفس ترتيب حروفها وألفاظها ، وهي على نوعين :

الأول : مثاني الآيات ؛ وهي الآيات التامة التي تكرّرت في أكثر من موضع .

الثاني : مثاني الجُمَل ؛ وهي ما دون الآية التامة ؛ مما تكرر في أكثر من موضع .

(أو مع إبدال) أي : بتغيير اللفظ أو السياق ، وصور تغيير اللفظ سبعة :

إبدال حرف بآخر – إبدال كلمة بأخرى – تعريف المنكّر أو تنكير المعرّف – الإدغام أو الإظهار – جمع المفرد أو إفراد المجموع – تخفيف المشدّد أو تشديد المخفّف – التأنيث والتذكير .[27]

قال د/ صالح الشثري: المراد بالمتشابه اللفظي في القرآن الآيات التي تكررت في القرآن الكريم في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديمًا وتأخيرًا، وذكرًا وحدفًا، وتعريفا وتنكيرًا، وإفرادًا وجمعا، وإيجازا وإطنابًا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك. مع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره لا يدركه إلا من أتاه الله علمًا وفهما لأسرار كتابه، وهي بحق كنز ثمين من كنوز إعجازه وسر من أسرار بيانه» (23).

تقسيم المتشابه اللفظي:

اهتم العلماء الذي كتبوا في المتشابه بتقسيمه وتبويبه، فبعضهم يقسمه إلى ثلاثة أقسام)[28] ، هي: الإبدال، والزيادة والنقص، والتقديم والتأخير، وبعضهم يزيد على هذه الأنواع الثلاثة

---

[26] إبراهيم محمد الجرمي ، معجم علوم القرآن : ص 241

[27] محمد طلحة بلال مِنْيَار ، إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ : ص 93- 94

[28] انظر : ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن على : المدهش، تحقيق عبدالكريم محمد منير تتان، وخلدون عبدالعزيز مخلوطة، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٢٥ ه / ٢٠٠٦م، ج1، ص 65- ٧١.

التعريف والتنكير، وبعضهم يفصل في هذه الأقسام الرئيسية فيضيف مواضع أخرى للمتشابه اللفظى، أو يضيف أنواعا جديدة أخرى، مثل :

* التكرار اللفظي، وهو في الحقيقة ليس بتكرار كما سيتبين من خلال هذا البحث .

*أن يكون الكلام في موضع على نظم وفي آخر على عكسه، وهو يشبه رد العجز على الصدر.

* الجمع والأفراد.

* إبدال حرف بحرف غيره .

* إبدال كلمة بكلمة.

* الإدغام وتركه .

يقول الكرماني في مقدمة كتابه : البرهان في متشابه القرآن: «هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان»[29]. وقال الزركشى في البرهان : ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك : مبتدأ به ومكررا»[30].

ولكن على أية حال فإن المتتبع لهذا العلم وما صنف فيه سوف يدرك أن كل محاولة لحصر أنواع المتشابه إنما هي محاولة اجتهادية جاءت ثمرة الاطلاع على مصنفات الأئمة في المتشابه أو كلامهم عنه في كتب التفسير، وقد يضيف صاحب المحاولة أنواعالم يذكرها غيره، أي أن بيان أنواع المتشابه إنما يقوم على الأمر الواقع لا على أساس تعيين المتشابه ثم حصر أنواعه، وكلما أثرى التصنيف في المتشابه كلما أضيفت إليه أنواع جديدة بقدر ما أوتي المصنفون من عمق في المعرفة في هذا العلم الغزير[31].

---

[29]- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر : البرهان في متشابه القرآن، تحقيق أحمد عز الدين عبدالله خلف الله، لبنان، بيروت، دار صادر، الطبعة الثانية ، ١٧ ١٦ ه - ١٩٩٩م، ص ١١٠.

[30] الزركشى: البرهان في علوم القرآن : /١١٢١.

[31] انظر: السابق، مقدمة المحقق، ص ٧٠-٦٩.

التصنيف في المتشابه اللفظي ومقاصده

• مقاصد التصنيف في المتشابه اللفظى:

لعل من الأسباب الرئيسة التي دفعت كثيرا من العلماء التأليف في المتشابه اللفظي جمعا أو توجيها أولاً : إعانة حفظة القرآن وتسهيل ضبطهم لمتشابهات القرآن يقول الكرماني في كلامه عن سورة الأحزاب : " ذهب بعض القراء إلى أنه ليس في هذه السورة ما يذكر في المتشابهات ، وبعضهم أورد فيها كلمات وليس في ذلك كثير تشابه ، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة ، وعلى الصبي القليل التجارب . فأوردتها إذ لم تخلُ من فائدة ، وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتدئ في تلاوته " [32] .

ثانياً: ماذكره أبو يحيى الأنصاري في مقدمة كتابه " فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن المتشابهات .. جمعته من كلام العلماء المحقّقين .. "[33] .

فالإختصار وجمع وترتيب مسائل هذا العلم ، من أهم الأسباب التى دعت بعض العلماء للتصنيف في المتشابه اللفظى

ثالثا : الرد على من حاول الطعن على كتاب الله من الملاحدة المتربصين للنيل من الدين، ولعلنا نلحظ ذلك بالنظر إلى كتاب ابن الزبير الغرناطي والذى أسماه : «ملاك التأويل القاطع بذوى الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل»، وقد وضح ذلك بقوله : «وإنما كلامنا معتمد فيه القطع بذوي الزيغ والارتياب ممن يتعلق بما تشابه منه طعنا في الدين واتباعا السبيل الملحدين، وشأن هؤلاء التعلق بأدنى احتمال من غير تسليم لما وراء ذلك»[34].

ويعد هذا السبب المحرك الرئيس لكثير من العلماء الذين قاموا مدافعين عن القرآن الكريم أمام من يقدح في نظمه واعجازه ، ولم يوجه العلماء جهودهم لتوجيه المتشابه اللفظى إلا بعد ظهور هؤلاء الطاعنين (٢٨٠ هـ)، «فلم يعن المتقدمون من المفسرين بتوجيه المتشابه اللفظى في القرآن وبيان علة اختلاف الألفاظ، وذلك لعدم الحاجة إلى مثل هذا النوع من مباحث التفسير في زمنهم، لأنه لم ينضج إلا عندما صنفت الكتب في الرد على الطاعنين في القرآن وتألف نظمه. ولأن هذا الضرب من التفسير لم يرد فيما أثر من الأحاديث

([32]) البرهان في متشابه القرآن : ص 305 .

([33]) فتح الرحمن : ص 137- 138 .

[34]- ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل، ج ١، ص242

والآثار وغيرها من كلام السلف في التفسير، فقلت عنايتهم به لذلك ، وكانت كتب التفسير بالمأثور خالية من هذا النوع »[35].

فكانت البداية على يد الخطيب الإسكافى حيث قال عن كتابه درة التنزيل في مقدمته[36] " وصار لمبهم المتشابه وتكرار المتكرّر تبياناً ، ولطعن الجاحدين رداً ، ولمسلك الملحدين سدّاً "

رابعا : محاولة الوصول إلى ما يكمن في المتشابه من أسرار لمعانيه وبديع أساليبه .وذلك عن طريق شرح هذه المتشابهات وتوضيحها يقول ابن الزبير الغرناطي : " وإنّ مما حرّك إلى هذا الغرض ، وألحقه عند من تحلّى ولوعاً باعتباره ، والتدبّر لعجائبه الباهرة وأسراره ... فحرّك من فكري الساكن ، وأضربت عن فسحته بالاستدراك بلكن ، وأبديت بحول ربّي من مكنون خاطري إلى الظهور ، ما أثبتّه بعون الله وقوّته في هذا المسطور " [37] .

ومن خلال دراسة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم يتبين مدى الأهمية الكبيرة التى تنالها اللغة ، حيث الإهتمام بالدراسة الدقيقة لمستويات اللغة بأنواعها المختلفة التركيبية والدلالية والصرفية والصوتية «وقد عكفت جمهرة من علماء السلف على كتاب الله في فرع من فروع دراساته، كأن هذا الفرع هو التطبيق الحي والحق، لمنهج الشيخ عبد القاهر – يعني نظرية النظم– وقد تفلت من أيدي البلاغيين لأنهم انصرفوا إلى مدارسة تراث الشيخ في جانبه النظري ولم يلتفتوا إلى المناحى التطبيقية لمنهجه. وأعنى بذلك الدراسات التي سميت في علوم القرآن بالمتشابه اللفظي وهي غير المتشابه الذي يذكر في مقابل المحكم، والمراد بها تلك الأساليب المتشابهة في الكتاب العزيز ... ترتبط بالسياق ارتباطا بالغ الدقة والشفافية والكشف عنها يحتاج إلى مهارة ووعي، وإحاطة شاملة، وليس هناك أدخل في باب البلاغة العالية من مثل هذه البحوث"[38].

كما أن دراسة المتشابه اللفظى تورث فطنة ، وخبرة للمشتغل به ناتجة عن طول فكر ، و دقة نظر ، والتماس المعاني اللطيفة من القرآن – عند من يشتغل به " لأن مراجعة المعاني في النفس، وتبيان ما بينها من فوارق وإن دقت، وتحديد هذه الفوارق في العبارة ، كل هذا يمثل فطنة الأديب ، وصفاء حسه وخبرته الناضجة بنفسه وأدبه ، والدارس

---

[35] - السخاوى: هداية المرتاب، مقدمة المحقق، ص ٣٥- ٣٦.

([36]) درة التنزيل : 1/ 218- 219 . وانظر منه : 1/ 137- 138 . وانظر أيضاً : البرهان للكرماني : مقدمة المحقق : ص 64- 65 .

([37]) ملاك التأويل : 1/ 145- 146 . وانظر : البرهان للكرماني : مقدمة المحقق : ص 64- 65 .

[38] (3) د. محمد محمد أبو موسى: دلالات التراكيب، دراسة بلاغية ، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة،١٢٠ ه/ 4 ٢٠٠م، ص ٣٦٢.

الحصيف هو الذي يعرف كيف يسير اللغة ، ويشرحها شرحا واعيا متقنا فطنا، ويستخرج من مطاويها وتلافيفها هذه الحوافي»[39].

بالإضافة إلى أن دراسة المتشابه اللفظى تهتم بإبراز بعض الجوانب المهمه من جوانب الإعجاز القرآنى،خاصة الإعجاز البلاغى : " قد عُلم أن القرآن نزل بأفصح لغات العرب وكلامها ، وتضمّن فنون أنواع فصاحتهم وأقسامها ، توسيعاً لمجالهم في معارضة شيء منه إن قدروا ، وبياناً لعجزهم عن الإتيان بمثل ذراه ولو تسوّروا . فلذلك تنوّعت موارده ، وتشعّبت مقاصده ، وعمّت فوائده ، وناسبت ألفاظه مواضعها ، وصادفت فصاحته مواقعها (40) "

الفصل الثانى

المتشابه اللفظى التام

إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز تتجلى فيه الكثير من الظواهر اللغوية والبلاغية التى تجذب الأنظار وتستنهض الأفكار للتأمل والتدبر ملتمسة الوصول إلى حقيقتها ومن تلك الظواهر أن تأتي آياته متباينه في معانيها وتراكيبها تبعا لتباين قضاياه وتعدد مواضيعه ، وقد تتشابه المعاني مع اختلاف الألفاظ ، أو تتشابه الألفاظ حد التماثل لكنها تختلف في معانيها وقد ورد في القرآن الكريم آيات، أو جمل تامة المعنى، وتكررت مرة أو أكثر بتركيبها اللغوى دون أي تغيير، وهذه الظاهرة من الظواهر التي تحمل قدرا من الجمال الفني والتأثير الوجداني.

ومن الشائع في العربية أن تأتى الجملة الواحدة بذات تركيبها اللغوى أكثر من مرة ولكن في سياقات متعددة، حيث أنها فى كل سياق جديد تفيد معنًا جديدًا ومختلفًا ، ولما لا واللغة الحية تنطبق عليه قوانين الطبيعة ، والطبيعة تؤكد على هذا المقصد ، فمثلا كل النباتات أو الأشجار تتكون من جذور وجذوع وأغصان وأوراق وثمار، ولا يمكن تصور النبتة أو الشجرة كأجزاء منفصله لكن إن اجتمعت مع بعضها في تناسق معين يعطيك شكلاً محددًا ونوعًا من النباتات أو الأشجار، ، وقد تتشابه بعض الأشجار كالنخيل ولكن ثمارها تختلف فى الشكل اللون أو الطعم عن بعضها " وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ

---

[39] انظر : المرجع السابق، ص ٣٦٢- 343.

(40) كشف المعاني : ص 81

وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"[41]

فاللغة تتكون من شقين متلازمين لا يمكن الفصل بينهما هما اللفظ والمعنى ، ولا يمكن النظر الى اللفظ مجردا عن المعنى ، وكذلك لا يمكن النظر إلى المعنى بدون اتصال مباشر بالسياق الذي يرد فيه ، فالنظر إلى المعنى الجزئي للجملة أو التركيب إنما هي نظره قاصرة لا تعبر عن الصورة الكلية التي يعد جزءا منها.

،وقد حاول الدكتور تمام حسان التأكيد على هذه الحقيقة بعدد من الأمثلة منها قوله : « كلنا قد تعلم أن (يا) من حروف النداء ، وأن كلمة (سلام اسم من أسماء الله تعالى، وهي كذلك ضد الحرب. فإذا أخذنا بالمعنى الوظيفي لأداة النداء، والمعنى المعجمى لكلمة سلام حين ننادى (يا سلام) فإن المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه وتعالى لا أكثر ولا أقل. ولكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جدا، ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة ، فمن الممكن أن تقال هذه العبارة في مقام التأثر، وفي مقام التشكيك، وفي مقام السخط، وفي مقام الطرب، وفي مقام التوبيخ، وفي مقام الإعجاب، وفي مقام التلذذ، وفي مقامات أخرى كثيرة غير ذلك»(٢)[42].

ثم أورد مثالا آخر لتأكيد على أهمية السياق أو ما يطلق عليه المقام الاجتماعى فيقول : « المقام ضرورى جدا لفهم المعنى الدلالى، فالذي يقول لفرسه عندما يراها : (أهلا بالجميلة)، يختلف المقام معه عن الذي يقول هذه العبارة لزوجته ؛ فمقام توجيه هذه العبارة للفرس هو مقام الترويض، وربما صحب ذلك ربت على كتفها، أو مسح على جبينها . أما بالنسبة للزوجة فالمعنى يختلف بحسب المقام الاجتماعي أيضا، فقد تقال هذه العبارة في مقام الغزل أو في مقام التوبيخ أو التعبير بالدمامة. فالوقوف هنا عند المعنى المعجمى لكلمتي (أهلا) و (الجميلة) وعلى المعنى الوظيفي لهما وللباء الرابطة بينهما لا يصل بنا إلى المعنى الدلالى ولا يكون وصولنا إلى هذا المعنى الدلالي إلا بالكشف عن المقام الذي قيل فيه النص»(1)[43].

---

[41] سورة الرعد الآية 4

[42] انظر: المرجع السابق، ص 345.

([43]) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص 342.

وهذه الظاهرة هى ما يمكن أن يطلق عليها المتشابه اللفظى التام ويقصد بها " ما تطابق فى التركيب اللفظى تطابقا تاما، لكنه اختلف فى المعنى لاختلاف السياقات"

والمتشابه اللفظى التام قد ورد بكثرة فى القرآن الكريم فى صورة آية كاملة أو جزء من آية فأما ماكان فى آية كاملة فمنه ما وقع فى سورة واحدة وذلك فى مواضع كثيرة مثل قوله تعالى فى سورة الشعراء " إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين " وقوله إن ربك لهو العزيز الرحيم " وقوله " إنى لكم رسول أمين " وقوله " فاتقوا الله وأطيعون"، حيث تعد سورة الشعراء أكثر سور القرآن التى وردت بها آيات متشابهات تشابها تاما فى نفس السورة وبلغ عددها (34) موضع ، أو فى سورة أخرى وعددها (45) وقوله تعالى فى سورة الرحمن " فبأى آلاء ربكما تكذبان " وهى أكثر آية وردت بلفظها فى سورة واحدة حيث تطابقت فى (31) موضع .

وهذا النوع من المتشابه قد توقف أمامه العلماء بالتأمل والتفسير لبيان سبب التشابه اللفظى التام وكان جل إهتمامهم منصبا لتلك الآيات التى توالت فى سورة واحدة ومن ذلك ما علق به الزركشى عن آية سورة الرحمن حيث قال " في قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان ، فإنها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله، وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن، وعدد عليهم نعمه التي خلقها لهم، فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه، وهي أنواع مختلفة ، وصور شتى. فإن قيل : فإذا كان المعنى في تكريرها عد النعم واقتضاء الشكر عليها، فما معنى قوله : يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران، وأي نعمة هنا وإنما هو وعيد. قيل : إن نعم الله فيما أنذر به وحذر من عقوباته على معاصيه ليحذروها فيرتدعوا عنها نظير أنعمه على ما وعده وبشر من ثوابه على طاعته ليرغبوا فيها ويحرصوا عليها، وإنما تتحقق معرفة الشيء بأن تعتبره بضده والوعد والوعيد وإن تقابلا في ذواتهما فإنهما متقاربان في موضع النعم بالتوقيت على ملاك الأمر منها، ...

وإنما ذكرنا هذا لتعلم الحكمة في كونها زادت على ثلاثة ولو كان عائدا لشيء واحد لما زاد على ثلاثة لأن التأكيد لا يقع به أكثر من ثلاثة. فإن قيل : فإذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك بإطناب بل هي ألفاظ أريد بها غير ما أريد بالآخر . قلت : إن قلنا العبرة بعموم اللفظ، فكل واحد أريد به غير ما أريد بالآخر"[44]

[44] الزركشى: البرهان : ج٣، ص ١٨.

ومما طال فيه كلام العلماء أيضا المتشابه اللفظى التام في القصص القرآنى وذلك تفنيدا لهذه الشبهة التى أسهب المستشرقون الحديث عنها." هذه الشبهه من الشبهات التي اكثروا اللغو حولها ، واتخذوها كذلك منفذا للطعن في القران الكريم بانه ليس وحيا من عند الله . وركزوا كل التركيز على تكرار القصص في القران وذكروا بعض القصص الذي تكرر، مع الاشاره الى مواضعه في سور القران كما ذكروا تكرار بعض العبارات والجمل . ولغوا لغوا كثيرا حول تكرار قصه ادم في القران وقالوا إنها تكررت خمس مرات ونحن نقول بل تكررت سبع مرات.

كما فعلوا الشيء نفسه مع التكرار الوارد في سوره الرحمن وادعوا ان القران اذا حذف منه المكرر لم يبقى منه الا ما يملا كراسه واحده."[45]

لذلك كانت أهمية هذا البحث منطلقة للرد على تلك الشبهة ، محاولا إظهار الإعجاز القرآنى فى تراكيبه المتشابهه ، وأنها وإن بدا للوهلة الأولى أنها آيات متكررة لا تأتى بجديد إلا أن هذا الحكم غير صحيح وباطل ، ولكن إن أمعنت النظر تبين لك أن هذه الآيات وإن تشابهت فى اللفظ إلا أنها مختلفة فى المعنى ، وأن المقام تطلب ذلك التركيب بعينه للدلالة على معنى لا يتم إلا به .فليست إحدى العبارات تغنى عن الأخرى لاختلاف السياق بين الموضعين وإن كان هناك تكرار فلا يعدو أن يكون تكرارا فى اللفظ دون المعنى .

ونظرا لوجود علاقة كبيرة بين المتشابه اللفظى التام والتكرار فى الوحى القرآنى ، فسأعرج سريعا على التكرار لبيان معناه وأراء العلماء حوله ، ثم نختم ببيان العلاقة بينهما.

الفصل الثالث

التكرار فى القرآن العظيم وعلاقته بالمتشابه اللفظى التام

التكرار فن من فنون العربية وأسلوب من أساليبها المعروفة عندهم و وجه من وجوه الفصاحة ، والتكرار فى اللغة مأخوذ من الكر أى الإعادة ، أو الرجوع إلى الشئ فكرر الشئ وكركره أى : أعاده مرة بعد أخرى ..، والكر الرجوع عن الشيء ومنه التكرار [46].

وفى الاصطلاح فهو " تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد ، أو لزيادة التنبيه أو التهويل ، أو التعظيم "[47]، وقيل هو" أن يكرر المتكلم

---

[45] عبدالعظيم المطعنى ، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة 2002، ص 76

[46] لسان العرب،ابن منظور ، مادة كرر 5/ 35 الناشر دار صادر بيروت لبنان.

اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو التوبيخ، أو الاستبعاد، أو الغرض من الأغراض " [48].

، فالتكرار ظاهرة بارزة في القرآن الكريم ، وقضية من القضايا القديمة التي تكلم فيها الكثير من العلماء، ولا يأتى فى القرآن إلا محكما، وقد «بذل المسلمون كل جهد لمواجهة قضية التكرار بشقيه في القرآن. وقد تفرقت بهم الطرق، وتعددت الآراء التي اهتدوا إليها. فكان منهم من نفي التكرار جملة، وأعلن أن ما بعد الجملة الأولى ذو معنى مختلف عنها، وإذن فلا تكرار موجود. وكان منهم من نفاه مستندا إلى علل تهدر وجوده أو تلطف منه . وكان منهم من أقر بوجوده، ولكنه وجد لعلل تجعل وجوده ضرورة أو مستحبا أو جائزا»[49].

وكان من نتائج هذا الاختلاف حول قضية التكرار فى القرآن أن كل فريق حاول إثبات صحة رأيه ، فالذين أجازوا التكرير وضعوا له أسبابا تبرر وجوده ، مثل : " التأكيد، والتذكير، والوعظ والاعتبار ، و تثبيت فؤاد النبي ، التسرية عن النبي ، إزالة الشبهة في الإعجاز، التفصيل بعد الإجمال، التعظيم، التوبيخ، الوعد والوعيد، وضمان معرفة القصة، وتثبيت القصة في القلوب ، تكرر الوقوع والنزول ، والتغليظ، ، والتقرير، والإفهام، التخصيص، المقابلة ، والعرف العربي، تنجيم القرآن ، زيادة التحذير، إشباع المعني، الاتساع في اللفظ ، التنبيه ، البرهنة على الإعجاز، ، ، ، الزجر، اقتضاء الشكر، خشية الغلط، خشية الاستهانة، التكذيب ، استقلال كل جملة ، فصل كل آية عن الأخرى، رعاية الفاصلة، رفع التوهم في العبارة، التهويل، التصوير، الابتهال، الإعلام بما يوجب حسن الإجابة ، قطع أطماع الكسالى، التهجين، التبغيض، التفظيع، الاحتجاج، البيان، عدم توفر الدواعي للنقل، جذب النفوس، المبالغة ، التعجب ، مخاطبة اليهود، التفجع، تحقيق النعمة، بث الأفكار، خدمة المعنى، التجسيم، الإنذار، الجماهيرية، الطرق التربوية، إبراز العناية بالإنسان، بيان وحدة الأديان، التنغيم الموسيقى، دلالة التوازي، أمية العرب، الربط بين الآيات والسور، تلقى الكلام بالقبول، إثبات الألوهية، الصقل، ترسيخ المعتقد، توجيه النظر، تثبيت المؤمنين[50]. ومن نفوا وجود التكرار قالوا: «ليس المعتبر بتكرار اللفظ ؛ لأنا

---

[47] البرهان في علوم القرآن الزركشى 221/1

[48] خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله الحموي الأزراري (المتوفى: 837 هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، الطبعة: 2004م، ج1، ص326.

[49] د. رشيد الحمداوي : المتشابه اللفظي في القرآن ومسالك توجيهه عند أبي جعفر بن الزبير الغرناطى، القاهرة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ٢٠٠٣م، ص 5

[50] د. حسين نصار : التكرار، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص 17- 73

نعلم أن الحروف والكلمات متكررة في كل الكلام، وإنما المعتبر بالأغراض والمقاصد. فربما كان المشبه في اللفظ غير متكرر، وربما كان المتباين في اللفظ متكررا . وهذا بين»[51].

وقد انقسم العلماء حول علاقة المكرر بالمتشابه اللفظى التام فمنهم من عده من باب التكرار لفظا ومعنى كابن الأثير(637هـ) حيث عرفه بأنه : ((دلالة اللفظ على المعنى مرددًا، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردد، واللفظ واحد))[(52)]، ومنهم أيضا ابن النقيب (698هـ) حيث جعله يتضمن التكرار اللفظي والمعنوي، فقال: ((حقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ، ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفًا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس, وكذلك إذا كان المعنى متحدًا، وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلف فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين))[(53)]

ومن المعاصرين الدكتور حسين نصار فقال « لفت سمع المستمعين إلى القرآن، منذ عهود نزوله، تكرار يدلف إلى قصصه فيردد بعضها مرات، ويغلب على بعضها فيرددها كثيرا مثل قصتى آدم و موسى؛ ويدلف إلى أسلوبه فتتردد فيها كلمات وعبارات وجمل و آيات ترددا قصيرا أحيانا، وطويلا أحيانا ، طولا غير معتاد، كما وجدوا في سورة الرحمن»[54].

ولكن إذا كانت اللغة تركيب ومعنى، كما بينا، فذلك الرأى قد جانبه الصواب، فالمكرر تشابه تاما في التركيب، ولكنه بالضرورة مختلف في المعنى لتنوع السياقات

ومنهم من عده تكرارا فى اللفظ دون المعنى ،، «إنما حسن التكرار لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى»[55]، وأطلقوا على هذا النوع من المتشابه تكرارا لفظيا مراعاة للاتفاق اللفظى، دون المعنى " التكرار في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم إنما هو تكرار في اللفظ فحسب دون المعنى ، فاللفظ المكرر في القرآن وعاء يحمل معنى ، يتغير هذا

---

[51] د. رشيد الحمداوي : المتشابه اللفظي في القرآن ومسالك توجيهه عند أبي جعفر بن الزبير الغرناطى، القاهرة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ٢٠٠٣م، ص 6

(52) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير:2/ 110 .

(53) مقدمة ابن النقيب تحقيق : د. زكريا سعيد: 226 .

[54] د. حسين نصار : التكرار، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٣.

[55] السابق ص 6

المعنى بتغير المنازل التي ينزلها اللفظ المكرر فالألفاظ المكررة أوعيه متشابهه القوام والأحجام والأشكال كل منها يحمل في جوفه معنى مغايرا للآخر"[56]

يقول القاضي عبد الجبار(415هـ) : ((وليس المعتبر بتكرار اللفظ؛ لأنا نعلم أن الحروف والكلمات متكررة في كل الكلام، وإنما المعتبر بالأغراض والمقاصد، فربما كان المشبه في اللفظ غير متكرر، وربما كان المتباين في اللفظ متكررًا، وهذا بيّن))[(57)].

يقول ابن الأثير: «وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره ، فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه ، فانظر إلى سوابقه ولواحقه ، لتتكشف لك الفائدة منه»[58] .

ومن الباحثين من فرق بين المتشابه اللفظى والمكرر اللفظى وذهبوا إلى أن المكرّر غير المتشابه اللفظي تماماً ؛ يقول د/ رشيد الحمداوي «المكرر اللفظي يسأل عن وجه تكريره وفائدة إعادته، أما المتشابهات اللفظية فالسؤال إنما هو عن وجه الاختلاف بينها وبين نظائرها، وموجب تخصيص كل واحدة بما ورد فيها»[59].

وبالنظر إلى الفروق التي يمكن الوقوف عليها بين المتشابه اللفظي التام والمكرّر ؛ فأهمها

1-المفارقة بين المتشابه اللفظى التام والمكرر فى المعنى اللغوي. فالتشابه يأتى كما تقدم بمعنى التماثل أو الالتباس. أما التكرار – لغةً – فيأتي بمعنى الترديد الإعادة ويأتى أيضا بمعنى الجمع.

2-أن الأصل في المتشابه اللفظي التام النظر إلى اللفظ فقط دون المعني، فهو لا يطلق إلاّ على تشابه الألفاظ فقط ، بخلاف" التكرار " فإن الأصل فيه هو : المعنى – سواء أكان بنفس اللفظ أو بغيره. فهو يطلق على تكرار الألفاظ والمعاني معا ، أو المعانى فقط وإن اختلف اللفظ .

---

[56] ر يم بنت سكران الرويلي ، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند ابن زبير الغرناطي وابن جماعة دراسة مقارنة من سورة الدخان إلى سورة الناس ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن العودات ، جامعة الملك فيصل ، 2017 م، 1438هـ

([57]) المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبد الجبار: 16/ 400 .

[58] ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 1095.

[59] د. رشيد الحمداوي : المتشابه اللفظي في القرآن ومسالك توجيهه عند أبي جعفر بن الزبير الغرناطى، القاهرة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ٢٠٠٣م، ص ٢٥-٢٩.

الخاتمة

أما بعد : فقد تناولت في هذا البحث المتشابه اللفظى التام في القرآن الكريم

وقد انتهت الدراسة إلى نتائج من أبرزها: ما يلي :

-هذه الدراسة عنيت بالمتشابه اللفظ التام في القرآن الكريم بين آيتين من سورتين مختلفتين مع تمايز في السياقين بسبب اختلاف عناصر التركيب اللغوي

-المقصود بالمتشابه اللفظي التام هو ما تطابق في التركيب اللفظي تطابقا تاما وتعددت دلالاته ومعانيه لاختلاف السياقات .

- اثبتت هذه الدراسة أن هناك فرق جوهري بين التكرار والمتشابه اللفظي التام

-المتشابه اللفظي التام ليس بتكرار كما يبدو لمن ينظر اليه نظره متعجله وانما هو بمزيد من الفحص ينبئ عن عطاء جديد .

-يجب اجتماع عناصر التحليل اللغوي و السياقي والنظر الى كل الأمور المتعلقة بالسياق وذلك لأن تخلف أي عنصر من هذه العناصر لا يصل بنا إلى دلالة قاطعة في توجيه المتشابه اللفظى التام.

-عدد الآيات المتطابقة تطابقا تاما في القرآن 97 آية وردت في 57 سورة من سور القرآن في 265 موضع

-سوره الشعراء هي أكثر صور القرآن التي وردت فيها مواضع متشابهة تشابها تاما

-قوله تعالى" فبأي الاء ربكما تكذبان "هي اكثر آية من آيات المتشابه التام وردت في سورة واحدة من القران حيث بلغ مرات ورودها 31 مرة في سورة الرحمن.

-الآيات التي تكررت في سورة واحدة أو في القصص القرآني لفتت انتباه الكثير من العلماء أكثروا الحديث عنها أما الآيات التي تكررت في سورتين مختلفتين لم يتعرض بالتوجيه لها أحد إلا النذر اليسير